

التبيان في تفسير القرآن

(99) ثم أخبر مع ذلك أن الله تعالى عليم بمن يصلح أن يجتنب، حكيم في اجتباؤه من يجتنبه واضح للشئ في موضعه، وفي غير ذلك من أفعاله. قال الفراء: قوله " وكذلك يجتنبك ربك " جواب لقوله إني رأيت أحد عشر كوكبا، ف قيل له، وهكذا يجتنبك ربك (فكذلك، وهكذا) سواء في المعنى، وقال ابن اسحاق إنما قص الله تعالى قصة يوسف علي محمد (صلى الله عليه وسلم) ليعلمه أنه بغى عليه أخوته وحسدوه، فيسليه بذلك من بغى قومه عليه وحسداه. قوله تعالى: (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) (7) آية بلاخلاف. قرأ ابن كثير وحده " آية للسائلين " على التوحيد الباقيون " آيات " على الجمع. قال أبو علي النحوي من أفرد جعل شأنه كله آية. ويقوي ذلك قوله " وجعلنا ابن مريم وامه آية " (1) فأفرد، وكل واحد منهما على انفراده يجوز أن يقال آية، فأفرد مع ذلك، ومن جمع جعل كل واحد من أحواله آية، ومن جمع على ذلك على أن المفرد المنكر في الإيجاب يقع دالا على الكثرة كما يكون ذلك في غير الإيجاب قال الشاعر: فقتلا بتقتيل وضربا بضربكم * جزاء العطاش لاينام من الثار (2) اللام في قوله " لقد " هي اللام التي يتلقى بها القسم. أقسم الله تعالى في هذه الآية أنه كان في يوسف وفي أخوته آيات. والآية الدلالة على ما كان من الأمور العظيمة. والآية والعلامة والعبرة نظائر في اللغة. وقال الرماني: الفرق بين الآية والحجة: أن الحجة معتمد البينة التي توجب الثقة بصحة المعنى. والآية تكشف عن المعنى _____ (1) سورة المؤمنون آية 51 (2) مجمع البيان 3: 210